OPEN ACCESS
Received: 13 -05 -2025
Accepted: 24- 07-2025

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Modern Arabic Criticism and Rhetoric: Transformation, Rupture, and Continuity in the Thought of Mustafa Nasif

Hasan Bin Sharif Bin Ali Al-Malki*

has707@hotmail.com

Abstract:

This study explores the key transitional phases in modern Arabic literary criticism, focusing on the shift from classical Arabic rhetoric to contextual methodologies, and subsequently to textual approaches. It investigates the dynamics of rupture and continuity, emphasizing the theoretical and methodological transformations while highlighting the persistent connection between tradition and modernity in the works of many Arab critics. The research adopts the critical experience of Mustafa Nasif as a representative model, with reference to other relevant voices in the field. The study underscores the challenges posed by the departure from traditional rhetorical and linguistic frameworks, especially in the absence of consensus on the adoption of Western critical terminology and literary theory. The paper is divided into an introduction, a conclusion, and three main sections: the first addresses the transition from rhetoric and classical criticism to contextual and then textual methodologies; the second examines the theoretical foundations of Nasif's critical project; and the third presents applied analytical models that characterize Nasif's distinctive "second reading" of Arabic literature. The study concludes that the early enthusiasm for contextual methodologies as modern tools of analysis eventually declined, with many Arab critics returning to rhetorical principles, often integrating them with stylistic and poetic analysis.

Keywords: Arabic Rhetoric, Contextual Methodologies, Modern Critical Approaches, Textual Analysis, Second Reading.

---

* PhD Student in Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Malki, H. B. S. B. A. (2025). Modern Arabic Criticism and Rhetoric: Transformation, Rupture, and Continuity in the Thought of Mustafa Nasif, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(3): 168 -185. https://doi.org/10.53286/arts.v7i3.2717

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2025/05/13م
تاريخ القبول: 2025/07/24م

النقد العربي الحديث والبلاغة (التحوّل- القطيعة-التواصل) في تجربة مصطفى ناصف

حسن بن شريف بن علي المالكي*
has707@hotmail.com

الملخص:

يدرس هذا البحث أهمّ منعطفات التحوّل وأطر الانتقال من البلاغة العربية القديمة إلى المناهج السياقية ثمّ إلى المناهج النصية، مع رصد حدود القطيعة والانتقال ومجال التحوّل، وأطر التواصل بين القديم والجديد التي ظلّت مستمرّة عند أكثر النقّاد العرب، وهو ما سنركّز عليه من خلال نموذج دالّ يتمثّل في تجربة مصطفى ناصف، مع الإشارة إلى تجارب أخرى في نفس السياق؛ ذلك أنّ الضرورة التي ظهرت لتجاوز مناهج النقد العربي عند القدامى في أصولها البلاغية والنحوية اللغوية، لم تكن حتما مهمّة سهلة ولا أمرا يسيرا؛ إذ لم يظهر إجماع ولا اتفاق كلّي بخصوص جهاز المفاهيم والاصطلاحات المتعلقة بالنظرية الأدبية ومناهج النقد الغربي، وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وخاتمة وثلاثة محاور: يتعلّق الأول بالتحوّل من البلاغة والنقد القديم إلى المناهج السياقية فالفنيّة ثمّ النصيّة. ويتعلّق الثاني بالجانب النظري في مشروع مصطفى ناصف، في حين يشمل الثالث نماذج نقدية تطبيقية ميزت القراءة الثانية التي اختصّ بها مصطفى ناصف للأدب العربي، وتوصل البحث إلى أنّ الحماس لتطبيق المناهج السياقية بوصفها أدوات نظرية وآليات تحليل حديثة، لم يصمد ولم يستمرّ، فسرعان ما عاد أكثر النقّاد العرب -خاصة رواد المنهج الفني والتحليل النصّي- إلى البلاغة، يوظفون أدواتها، أو يبحثون عن صيغة علاقة بينها وبين الأسلوبية والشعرية.

الكلمات المفتاحية: البلاغة العربية، المناهج السياقية، المناهج النقدية الحديثة، التحليل النصّي، القراءة الثانية.

* طالب دكتوراه في الأدب والنقد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: المالكي، ح. ب. ش. ب. ع. (2025). النقد العربي الحديث والبلاغة (التحوّل- القطيعة-التواصل) في تجربة مصطفى ناصف، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7 (3): 168-185. https://doi.org/10.53286/arts.v7i3.2717

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة (CC BY 4.0) Attribution 4.0 International، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

لقد أدّت حركة النمو والتطور في مجال العلوم والمعارف الطبيعية والإنسانية إلى التجديد في مجال مناهج البحث وتطوّر الظواهر الطبيعية والإنسانية والثقافية، نسجا على منوال ما شهده المنهج في علوم الطبيعة من تطوّر ودقة في طرح الفرضيات وملاحظة الظواهر واستنتاج القوانين الدقيقة التي تتحكّم في سيرها. وإنّ كانت هناك خصوصية لمجالات الحياة الإنسانية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يتعلّق موضوع اهتمامها بالإنسان.

فاختلف شكل مناهج العلوم الإنسانية التاريخية والاجتماعية والنفسانية والأنثروبولوجية التي موضوعها دراسة الإنسان في مختلف أبعادها، ومن ضمنها الثقافة والأدب وسائر النصوص والوثائق المدونة، وتحليلها باعتبارها مرآة لحياة المجتمعات والأفراد، أُلفت لتصوّر حياة الإنسان ونمط وعيه ونظرته إلى ذاته وعالمه الخارجي. فكانت هذه المناهج -ومن أبرزها المنهج التاريخي- من ضمن النظريات وأدوات المعرفة والتحليل التي اهتم بها اهتماما واسعا أهل الفكر والأدب والنقد في العالم العربي في عصر النهضة والإصلاح، وأقبلوا على نقلها إلى عالم الثقافة العربية، واتسع مجال اعتمادها مناهج تحليل ونقد جديدة، بدل الذي كان سائدا من معايير نقدية قديمة مثّلت علوم البلاغة العربية أساساها.

وهكذا مثّل المنهج النقدي التاريخي، وما ارتبط به من مناهج سياقية أخرى مثل المنهج البيئي والمنهج الاجتماعي والمنهج النفساني أدوات أخذ بها الباحثون والنقّاد العرب في العصر الحديث، لاسيّما مع فجر القرن العشرين، وبدأ يتّسع مجال اعتمادها في دراسة الأدب شعرا ونثرا، عوضا عن معايير النقد القديم وعلوم البلاغة العربية.

وقد عرفت لاحقا المناهج السياقية بدورها تطوّرا علميا ونظريا عميقا في بناء المفاهيم وتأصيل أدوات التحليل ومقاصد النقد والقراءة، لاسيّما مع المناهج النصيّة، ممّا ساعد على توسيع دائرة الانفتاح على جوانب وأبعاد تشتمل عليها الآثار الأدبية، بخصوص معرفة ما تمتاز به لغتها وبنياتها النصيّة من قيمة فنيّة وخصائص جمالية تنفرد بها أي من تلك النصوص الأدبية، حيث لم يعد التركيز، فحسب، في دراسة النصّ الأدبي على البحث عن صورة المجتمع ونمط الحياة في الأثر الإبداعي.

إذ ظهرت ضرورة تجاوز النظرة القائلة بأنّ النصّ صورة لمؤلفه ووثيقة حيّة حول عصره التاريخي والحضاري، حتّى يشمل التحليل أكثر الأبعاد الفنية والجمالية والأسلوبية التي صار بها النصّ الأدبي فنّا؛ لذا حدث مباشرة وفي نفس القرن التحوّل التدريجي من المناهج السياقية إلى المنهج الفنّي وإلى طرائق التحليل النصّي والذوقي الجمالي الذي ينفتح بدوره أحيانا على أدوات المناهج السياقية لمعرفة خصائص النسق الحضاري وخصوصية الواقع المحيط بإنتاج النص وتشكُّل خصائصه الفنيّة التي قد يستدعي الكشف عنها وتحليلها العودة مجددا إلى أدوات البلاغة القديمة ومعاييرها لإدراك صور البيان وفنون التركيب وجماليات استعمال اللغة وإنشائها إبداعا.

وهو ما سنبيّن أهمّ ملامحه ومعالمه، من خلال نماذج من البحوث والمؤلفات التي اهتمّت بهذا، وسنتخذ من بعض أعمال الناقد الأكاديمي مصطفى ناصف (1921- 2008م) مثالا لذلك في المستوى النظري والتطبيقي، لنحاول معرفة كيفية حدوث طفرة التحوّل؛ من التحليل البلاغي إلى النقد الحديث، مركزين على المناهج النصيّة المعاصرة (الشكلانية والبنيوية الشعرية، والأسلوبية ونظريات التناص والسيميائيات وجماليات التلقّي)، تلك التي يجمع بينها التركيز في النقد والتحليل والاشتغال على لغة النصّ وشكل خطابه وبنية أسلوبه، بوصف ذلك يمثّل مظهر الفن والجمال، بل هو المتن اللغوي المتحكّم في ورود الدلالة وخصائص إنتاج المعنى.

أي أنّنا سنعمل على دراسة خصائص منعطفات التحوّل من عالم البلاغة العربية ومعاييرها إلى أدوات النقد الحديث السياقية، والفنيّة، ثمّ المناهج النصيّة ذات الأبعاد الأسلوبية والشعرية البنيوية، وسنحاول رصد أهمّ معالم التحوّل ولحظاتها الزمنية التاريخية إلى مجال النقد النصّي خاصّة، من خلال نماذج وأعمال نقدية وبحثية وأكاديمية ممثلة لذلك، وعبر دراسة تسعى لأن تجمع بين التحليل المعرفي القائم على بيان خصائص المناهج ونظرياتها مع محاولة تحديد سياقات التحوّل والقطائع التي تنتهي أحيانا إلى استعادة للقديم ممثّلا في معايير البلاغة العربية والتواصل معه وإعادة تشكيله، ضمن أطر النظرية الجديدة.

وسيكون ذلك من خلال ثلاث مسائل أساسية، يمثّل كلّ منها عنصرا محوريّا في هذا البحث، يتعلّق أوّلها برصد مرحلة بدء التحوّل من البلاغة القديمة إلى النقد الحديث ممثّلا في المناهج السياقية، وفي مقدّمتها المنهج التاريخي، ثمّ التطرق في العنصر الثاني لمسألة التحول إلى التحليل الفنّي ممثّلا في النقد النصّي، وما يطرحه من آفاق تحليل وقراءة ممثّلا خاصة في تجربة مصطفى ناصف النقدية، التي رغم حداثتها في مستوى الأدوات والمصطلحات والمفاهيم والمرجعيات لم تقاطع القديم، وكان هناك تواصل مع التراث والبلاغة القديمة عند محاولات التأصيل لأدوات المنهج الجديد في الثقافة العربية المعاصرة، وداخل عالم اللغة العربية واعتمادا على معجمها.

في حين سيكون موضوع الاهتمام في العنصر الثالث نماذج نقدية تطبيقية توضّح مشكلة التأصيل للمنهج وتطبيقه عند مصطفى ناصف من خلال مختارات من أعماله ونصوصه النقدية، بما يكشف عن طرافة المنوال النقدي لدى ناصف في انفتاحه على فلسفة اللغة والتأويل واستدعائه وفق نظرة جديدة للبلاغة العربية القديمة تعيد تركيب مفاهيمها وصياغة معاييرها، بحثا عن سبل أوسع لاكتشاف جماليات النصوص وعوالمها الدلالية والفكرية.

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى تلك البحوث المرجعية المهمّة التي أنجزت من قبل في هذا المجال، وعالج أصحابها مسائل مختلفة تخصّ المناهج النقدية الجديدة، وخصائص أدواتها التحليلية، وبيّنوا سبل نقلها إلى العربية وطرقوا مداخل تأصيلها وكشفوا عمّا طرحه ذلك من إشكاليات، وعن خصائص الوعي بالقيمة المعرفية والنظرية للمنهج.

فمن أهمّ تلك البحوث: محمّد مندور، "منهج البحث في اللغة والأدب" 1946. وكتاب شكري فيصل "مناهج الدّراسات الأدبية في الأدب العربي" (1973)، وكتاب حسين الواد "في تأريخ الأدب: مفاهيم ومناهج" (1993). وكتاب محمّد الناصر العجيمي "النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية" (1998)، وكتاب سعيد يقطين "الفكر الأدبي العربي: البنيات والأنساق" (2014).

غير أنّ ما نطمح إليه في هذا المقال وكما سبقت الإشارة إلى ذلك يتمثل في دراسة أهم خصائص مراحل التحوّل ومعالمها من البلاغة إلى المناهج السياقية ثم المناهج النصية، وكيف أنّه اعتمادا على منهج التحليل الفنّي لأساليب الإبداع، ومن خلال نماذج من النقد النصّي عاد للبلاغة حضورها القويّ، وانفتحت في السياق نفسه أدوات تحليل الخطاب والبلاغة الجديدة على البلاغة القديمة من جديد. ومعنى هذا أنّه سيكون محور اهتمامنا المركزي في هذا البحث متعلقًا بإثبات الرأي القائل إننا لم نطو كلّيا صفحة البلاغة العربية، ولم تحدث قطيعة تامّة بين القديم والجديد، وبين المناهج السياقية والمناهج النصية وأدوات تحليل الخطاب، بل لعلّ التواصل والامتداد والتفاعل المنتج هو القانون والقاعدة.

1- التحوّل من النقد القديم إلى المناهج الحديثة

لقد ظهرت في العالم العربي ومنذ القرن التاسع عشر، وعلى إثر الاتصال بالغرب، واكتشاف ما أنجزه الآخر من تقدّم ورقيّ في مجال العلوم والآداب والفنون ونظم الحياة، ضرورة التجديد في الثقافة الأصلية وفي نظرة الذّات العربية إلى الواقع

والفكر والفن والأدب ودور ذلك في تقدّم الشعوب وتجدّد ثقافتها ولحاقها بركب الحضارات الجديدة، فكانت الدعوة إلى تجديد علوم العقل والدين والبلاغة، ثم تواصل ذلك لاسيّما مع محمّد عبده(ت 1905م) وأمين الخولي (ت 1966م) الذي رأى أنّ التجديد يجب أن يشمل بالتساوق علوم اللغة والأدب ومناهج التفسير والبلاغة خاصّة، لكونها تمثل المدخل إلى صنعة الأدب، وعماد نقده، كما أنها عماد مناهج البيان والتفسير.

ولمّا تبيّن له أن البلاغة نضجت حتى احترقت والتجديد ليس إلّا متابعة لتطوّر الحياة التي أعاقتها غفوة (الخولي، 1961، ص 143-365)، استنتج أنّ البلاغة جديرة بالتجديد وبإدخال مناهج أخرى حتى تواكب منطق تطوّر المعرفة والثقافة والفن، وحتى تكون وسيلة مثلى تُعتمد في النقد والتفسير والبيان. إذ التجديد في البلاغة له غايتان: إبداعية تتعلق بالتفنّن في صنعة الأدب، وعملية تشمل التفسير والنقد (عبد اللطيف، 2020، ص 24، 25). لكن ذلك لم يمنع نقادا وباحثين وعلماء في الأدب العربي من توسيع دائرة الاهتمام في مجال أدوات نقده خارج دائرة البلاغة، فعملوا على الانفتاح على مناهج أخرى كان في مقدّمتها المنهج التاريخي.

وهكذا عرف التحوّل في مرجعية المنهج النظرية وأسسه المعرفية عن سطوة علوم البلاغة مرحلتين كبيرتين في العصر الحديث:

الأولى تمّت من أدوات البلاغة القديمة ومباحث علومها في المعاني والبيان والبديع، كما هو متداول لدى النقّاد القدامى، فظهر الميل إلى استخدام المناهج السياقية، لاسيّما المنهج التاريخي، لدى جرجي زيدان (ت 1914م) في كتابه "تاريخ آداب اللغة العربية" (1911). ثمّ تجذّر اعتماد هذا المنهج في دراسة الأدب العربي مع طه حسين (ت 1973)، مطعما بالنظرية الفلسفية العقلانية القائمة على اعتماد العقل والشك في الموروث والمدون من الأشعار وأخبار الأدب العربي، وهو ما ورد في كتابه "في الشعر الجاهلي" الذي أحدث ضجّة كبرى، والذي صدر لأوّل مرّة عام 1926، وخلص فيه، كما هو معلوم، إلى نتائج مختلفة عن الآراء السائدة، من أهمّها أنّ أكثر الشعر الجاهلي منحول، أُلّف لاحقا في العهدين الأموي والعبّاسي ونُسب إلى شعراء العصر الجاهلي، وقد حدث ذلك قبل بدء التدوين.

والشعر الجاهلي في نظر طه حسين يمثّل مرآة لعصره وصورة حيّة عن مجتمعه، غير أنّ طه حسين اضطرّ إلى سحب هذا الكتاب، وأن يحذف منه ويخفّف من حدّة النقد والشكّ، ثمّ أصدره موسوما بعنوان: "في الأدب الجاهلي" (1926).

وفي السياق نفسه وضمن وجهة نظر مختلفة عن طه حسين تعتمد المنهج التاريخي أصدر مصطفى صادق الرافعي (ت. 1937م)، كتابه "تاريخ آداب العرب" (1973).

وهكذا تواصل اعتماد المنهج التاريخي إلى أن بدت الحاجة إلى التحوّل التدريجي من المناهج السياقية إلى مناهج التحليل الفنيّ، تلك التي يتركّز محور الاهتمام فيها على بنيات الكلام وأساليب التعبير وصيغ القول والبناء الفنّي بوصفه مظهر الجمالية، والمتن الحامل للدلالة وشروط معرفة المعنى في مختلف طبقاته. حيث تعمّقت فكرة الوعي بالمنهج وتدقيق إجراءاته، كما تمّ تجاوز المجال المحدود للتحليل البلاغي القديم الذي يركز على صور البيان ومظاهر أداء المعنى والفنّ في ضوء مقولات علم البديع ومعايير علم المعاني.

ولاحقا أصبح وضع الدراسة التاريخية لنشأة الأعمال الأدبية وعلاقاتها بواقعها الاجتماعي وظروف عصرها بوصفها مرآة له أو صورة لذات الكاتب ونفسيته موضع تساؤل. وبرزت أهميّة دراسة الأدب بوصفه فنّا جميلا، فيه تتجسّم أرقى صور بلاغة العبارة وسحر البيان وجمال الصياغة والأسلوب، وقد تركّز ذلك وتعدّدت تجاربه عبر الانفتاح على أدوات مناهج أخرى:

أسلوبية، وشعرية، وبنيوية، ونصيّة، تتصل مفاهيمها وأدواتها بالبعد الفنّي الجمالي للغة الأدب ولصور الأسلوب وشكل الخطاب.

غير أنّ ذلك لم يتقاطع كلّيا مع توظيف معايير النقد القديم في مرجعيتها البلاغية، وقد يلتقي في ذلك حضور مبادئ البلاغة العربية القديمة (التشبيه، المجاز، الاستعارة، الكناية، المحسّنات البديعية)، بمفاهيم الأسلوبية الحديثة أو "علم الأسلوب" (عياد، 2013)، ويُدمج ذلك في تصوّرات مدارس "النقد الجديد" لخصائص البنية الفنيّة والجمالية للنصّ الأدبي. وتعدّدت في هذا السياق اتّجاهات النقد والتحليل، ومنها: "النقد الفنّي"، أو "النقد الجمالي"، وظهر مفهوم "المنهج الفنّي"، ممثّلا في ذاك التحليل النقدي الذي يركّز اهتمامه على رصد الجوانب الفنيّة الشكلية المتّصلة بالبنية والأسلوب وحسن توظيف معايير البلاغة وإتقان سبك لغة التعبير، وإحكام بناء تضمين الدلالات والمعاني.

وهكذا وبعد تركيز لافت على المنهج التاريخي مع مدرسة طه حسين، خاصّة منتصف القرن العشرين، ومع التطوّر الذي ظهر في مجال علوم اللغة واللسانيات والفلسفة ونظريات العلوم الإنسانية الأخرى بدأت هيمنة المنهج التاريخي تتهاوى تدريجيا، ولم يعد من معنى لاعتماد المنهج التاريخي أو الاجتماعي هكذا لوحده، مسلّطا على النصّ بحثا عن تحصيل المعاني أو الأفكار، أو ما يعتقد أنّه صورة لمجتمع أو لحياة الكتاب وثقافته. لقد تأكّدت الحاجة إلى اعتماد أدوات فنيّة ومفاهيم تكشف عن جماليات العمل الأدبي، كونه نسيج لغة ووليد تركيب اختصّ بمظهر بناء، وهو ما اتضح من خلال ظهور اتجاهات الدراسة الفنية للصور البيانية وتحليل علاقة تراكيب اللغة بالدلالات والمعاني.

ذلك ما بدأت تظهر ملامحه الأولى في كتابات شوقي ضيف (ت2005م)، وفي طليعتها "تاريخ الأدب العربي" (1960) الذي لم يكن رصدا لتطوّر في الأجناس الأدبية العربية وعلى الأخصّ منها الشعر، فحسب، بل تبلور نموذج تحليل للخصائص الفنيّة والجمالية، حيث ركّز مؤلّفه النظر في وجوه بلاغة النصوص الأدبية العربية التي ظهرت في العصر الجاهلي، ثمّ العصر الأموي فالعصر العبّاسي الأولّ، فالثاني.

وفي السياق نفسه يمكن أن نقرأ اثنين من أكثر مؤلفاته شهرة، وهما: "الفنّ ومذاهبه في الشعر العربي" (1943)، و"الفنّ ومذاهبه في النثر العربي" (1960). ولئن كان شوقي ضيف يرى في الأدب مرآة لتطوّر حياة المجتمع والحضارة وصورة لاستقرار أوضاع الدول وسياستها أو مظهرا لتحوّلاتها واهتزازتها، فإنّه بدا حريصا على النفاذ إلى وصف فنيّة النصوص وجماليات خصائص تراكيب لغتها، يحلّلها في ضوء مفاهيم بلاغية عربية قديمة ترصد جمال بيانها ومحسّنات بديعها، مستندا في ذلك -بالإضافة إلى البلاغة- إلى ثقافة ذوقية ذاتيّة تكوّنت لديه نتيجة دراسة ومران طويلين في عالم قراءة النصوص ومحاولات النقد والتحليل.

وقد امتدّ حضور هذا المنحى المنهجي النقدي القائم على الوصل بين البلاغة وأدوات النقد الحديث بقوّة، أيضا في أعمال إحسان عبّاس (ت2003هـ)، الذي اختصّ بدراسة "تاريخ الأدب الأندلسي" في مختلف أطواره، وبحث "تاريخ النقد الأدبي عند العرب" (1997)، حيث نفذ مذ خمسينات القرن العشرين إلى محاولة دراسة الأشكال الفنّية للإبداع الأدبي والتنظير لأجناسها المختلفة في القديم والجديد، ذلك ما تمحور حوله كتاباه "فنّ الشعر"(1953)، و"فنّ السيرة" (1996).

كما اتّضح اهتمامه المكثّف بالبعد الفنّي الجمالي في دراسة الشعر من خلال مؤلفه: "اتّجاهات الشعر العربي المعاصر"(1978)، حيث تحوّل من مؤرّخ للأدب إلى ناقد ومحلّل لقضايا حداثة الخطاب الشعري ودراسة تداخل أساليب الكتابة الشعرية وفنون تشكّل القصيدة في علاقتها بمرجعيات كتابة حداثية وتيّارات فكرية وفنيّة جديدة.

وفي نفس السياق ظهرت جهود عزّ الدين إسماعيل الذي وضع كتابا نظريا في فلسفة النقد ومنهج التحليل الجمالي الفنّي، ونعني به مؤلَّفه: "الأسس الجمالية في النقد العربي"، وإن كان من مؤثري تطبيق مناهج العلوم الإنسانية، حيث ألّف "التفسير النفسي للأدب" (1963)، وكان من أبرز دراساته التطبيقية في ضوء مفاهيم جماليات النقد ومعايير الفنّ كتابه "الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنيّة" (1967).

وضمن هذا السياق القائم على وصل منهج النقد الحديث ورؤيته المعاصرة لفنّ الأدب بالأصول البلاغية واللغوية العربية، ظهر المشروع النقدي والإبداعي لشكري عيّاد، لا سيّما في كتبه في "علم الأسلوب"، حيث أظهر مدى علاقة فكرة الأسلوب بالبلاغة العربية القديمة، أو من خلال ما ورد في كتابه: "المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين" (1993)، حيث ذهب إلى القول: "إنّ مناقشتنا حول المذاهب الأدبية المعاصرة تعكس موقفا تاريخيّا من ثقافة الغرب (وهو ما يعني) أنّ قضيّة المذاهب الأدبية والنقدية فرع من قضيّة أكبر (هي) قضيّة العلاقة بين الثقافتين العربية والغربية"(عيّاد، 1993، ص 9 و15). وفي هذا السياق جاء بحثه، "موقف من البنيوية" (1981).

وللإشارة فقد طرق بعض النقّاد مشكل المنهج من منطلق البحث في قضايا النظرية الأدبية وأصولها المعرفيّة من ذلك ما تضمّنته كتابات عبد المنعم تليمة، في: "مقدّمة في نظرية الأدب" (2013)، و"علم الجمال الأدبي" (1978). أو ما طرقه محمود أمين العالم ضمن كتابه: "الإبداع والدلالة: مقاربات نظرية وتطبيقية" (1997).

وظهرت أيضا نزعة النقد المنهجي الذي يزاوج بين استخدام أدوات الدراسة التاريخية ومفاهيم التحليل الفنّي والبلاغي واضحة في عدد كبير من دراسات الباحثين العرب، الذين ظهرت أعمالهم منذ ستينيات القرن العشرين قبل أن يظهر التركيز على المناهج النصيّة وأدواتها النظرية وإجرائها على النصوص القديمة والحديثة في مصر وغيرها من بلدان العالم العربي، وحسبنا الإشارة إلى أمجد الطرابلسي السوري الذي درس في فرنسا، والتحق بالتدريس بكلية الآداب في الرباط (جامعة محمد الخامس) (1993)، ومحيي الدّين صبحي (من سوريا أيضا)، ولدى التونسيَّيْن: الشاذلي بويحيى (1999)، صاحب أطروحة "الحياة الأدبية بإفريقية في عهد بني زيري" (1999). ومحمد اليعلاوي (ت2015) الذي جمع بين التأريخ للأدب ودراسة الظواهر الثقافية والحضارية والتحليل الفنّي للنصوص الأدبية القديمة خاصّة (1992، 2002، 2007).

هكذا أدرك هؤلاء النقاد الذين تحوّلوا من المناهج السياقية (التاريخي خاصة) إلى التحليل الفني، أو عملوا على الدمج بينه وبين المناهج التاريخية والاجتماعية والنفسية؛ لمعرفة مدى قيمة المعرفة النظرية ودور أدوات المنهج المحكم البناء في قراءة لغة النص واكتشاف مظاهر جمالياته من جهة ارتباطها بالصيغة والأسلوب، فرأوا ضرورة الخروج من دائرة المقاربات النقدية التاريخية التي تبحث في الأدب بوصفه مرآة للعصر ووثيقة تصوّر أوضاعه وظروف الكاتب، إلى دراسة الأدب عبر البحث في فنيّات الأثر وجماليات اللغة والبناء والأسلوب، حيث يتميز تحليل الأدب وقراءته عن أيّ دراسة تاريخية لوثيقة، أو لشكل إنتاج أي خطاب اتصالي ثقافي آخر عبر اللغة.

ولقد عرفت جهود هؤلاء الأعلام النقّاد الذين بدأت كتاباتهم بالظهور منذ خمسينيات القرن العشرين، لحظتين فارقتين أثّرتا في نسق تراكم مدوّناته، وفي سيرورة تحوّلاته، ومن ثمّ في مكوّنات بنيته المعرفية المرجعية المتحكّمة في آليات اشتغال مناويل التحليل والدّراسة المعتمدة. وهو ما اقتضى تجدّد النظر في إشكاليات التأسيس المعرفي العلمي لمقوّمات البناء النظري للمنهج، ومن ثمّ استئناف مسار التنظير الجديد للمنهج وأدواته.

فتولدت عن ذلك محاولات رائدة ومتميّزة في النقد تتمثّل اللّحظة الأولى في: أثر نكسة 1967م في الوجدان العربي، وما تبعها من تأزّم لحلّ القضية العربية، وتحقيق التحرّر، مّما اقتضى ظهور اتجاه فكري حضاري تركّز كلّ اهتمامه على طرح

إشكاليات قراءة التراث الأدبي وغير الأدبي، بحثا في طبقاته عمّا يمكن أن يكون أساسا ومنطلقا، يساعد في بناء نهضة أدبية فكرية حضارية عميقة، تمحو الأثر السلبي لتلك النكسة في الذّات العربية، وتكون عاملا مساهما في صنع التقدّم والرّقي.

وتتمثّل اللحظة الثانية في ظهور معالم استفاقة علمية حضارية جديدة على وقع ثورة المناهج والنظريات الجديدة في الغرب، حيث بانت مظاهر تجدد أبنيتها المعرفية وإعادة هيكلة أدواتها ومفاهيمها، لاسيّما بعد التطوّرات التي حدثت في مجالات العلوم الإنسانية واللسانية والبلاغة الجديدة وعلوم النصّ وفلسفة المعرفة، حيث تولّدت، في الغرب الأوروبي خاصّة، مناويل قراءة ومناهج جديدة، أو أعيد إنتاجها، والتنظير لها، كالسيميائيات والشعرية والسرديات وجماليات التلقّي ونظريات تحليل الخطاب، ممّا أسهم في ظهور أفكار محورية جذّابة، مثل: إمكان تعدّد المنطلقات المعرفية والمنهجية لقراءة النصّ، والتأويل اللّامتناهي للدلالة وتعدّد آفاق البحث في طبقات المعنى، ممّا أدّى إلى نسف فكرة المعنى المركزي في كلّ نصّ.

وظهرت مقولة "لذّة القراءة"، وأصبح ممكنا تداخل الاختصاصات المعرفية، ممّا يسمح بإمكان استخدام أدوات منهجية ومناويل تحليل للنصّ الأدبي مقتبسة من أنساق مرجعية وبنيات نظرية متباينة. وهو ما طرح داخل المجال المعرفي والتداولي الخاصّ بخطاب النقد العربي المعاصر سبل التفكير الجدّي في نقل علمي مركّز لنصوص المدوّنة النقدية والنظرية المنهاجية الغربية المعاصرة وترجمة أصولها، والبحث في سبل استخدامها وتطبيقها على النصوص الأدبية العربية تطبيقا علميّا دقيقا، يكون منتجا للأفكار الجديدة، ومؤسّسا لآفاق جديدة للإبداع وللارتقاء بالأطر الفكرية والنفسية المؤطّرة لتلقي الفنّ والجمال.

2) - البلاغة والمنهج في النقد العربي الحديث من خلال تجربة مصطفى ناصف: الأفق النظري

يجد الباحث في تحوّلات النقد الأدبي في القرن العشرين وقضايا مناهج القراءة وتحليل النصوص؛ من الناحتين النظرية والتطبيقية، نماذج مميّزة لنقاد أكاديميين عرب كبار أقدموا على توظيف المناهج الحديثة، وتابعوا الجديد فيها، وتحمّسوا لمواكبة تحولاتها النظرية من القديم إلى الحديث، وعملوا نظريّا وتطبيقيّا على إحكام النقلة النوعية من المناهج السياقية إلى النصيّة؛ البنيوية والشعرية ونظرية التناص وجماليات التلقّي، وكذلك التحوّل من البلاغة إلى الأسلوبية وآليات تحليل الخطاب.

ولعلّ سعة الأفق النظري لأولئك النقّاد واتّساع دائرة معرفتهم واطلاعهم جعلت جهودهم في مجال النقد والقراءة وتحليل النصوص، تنفتح على الجديد المعاصر في آليات النقد النصّي للآثار الأدبية وقراءة جمالياتها الفنيّة المرتبطة بنسيج لغتها، عبر توظيف أدوات المناهج الحديثة في القراءة والتحليل دون قطيعة مع علوم البلاغة العربية ومعاييرها البيانية والبديعية الكلاسيكية. وقد جاء ذلك في كثير من مؤلفاتهم من منظور مختلف، مرجعيته رؤية نقدية فكرية فلسفية جمالية، تعيد تأسيس المفاهيم ورسم العلاقات، ضمن إستراتيجية منوال قراءة وتحليل مختلف بخصوص صياغة آليات النقد والقراءة ومسارات توظيفها وتطبيقها.

معنى هذا أنّه رغم الإقبال التامّ على جديد المناهج المعاصرة، في أبعادها النصيّة خاصّة، كان هناك تواصل مع البلاغة القديمة واستدعاء لمفاهيمها وأدواتها ضمن أفق نظري جديد، ومن ثمّ صياغتها صياغة جديدة، في ضوء رؤية مختلفة وجديدة إلى اللغة وطاقاتها التعبيرية الخلّاقة وإلى الإبداع والذّات والكتابة وقضايا المعنى والتفسير وآفاق القراءة والتأويل.

ذلك ما امتاز به، على نحو أخصّ، المشروع النقدي المعرفي للأستاذ الدكتور مصطفى ناصف، الذي يمكن اعتباره أهمّ النقّاد العرب المعاصرين الذين أرسوا مدوّنة متكاملة في تجديد النقد العربي من ناحية بناء المنهج نظريا وتطبيق أدواته في مستوى القراءة والتحليل، وقد أرسى دعائم ذلك عبر الانفتاح على جديد المناهج والنظريات المعاصرة، ومن خلال إعادة

صياغة تصوّر جديد للبلاغة ولوظيفتها؛ انطلاقا من نظرة فلسفية تأويلية لسانية إلى اللغة وأشكال استعمالها في الإبداع والتعبير عن المعنى والفكر.

وسنبيّن ذلك، أوّلا: في المستوى النظري المتعلّق بالمنهج الخاصّ بالقراءة والتحليل:

انطلق مصطفى ناصف من رؤية عميقة إلى اللغة ووظائفها الإبداعية وقدرتها على تحقيق التواصل والحوار والتعبير عن الذّات وعن المعنى وعن رؤى الوعي وتجسيم جمالية الإبداع النصّي عبر نسيج مخصوص من تراكيبها وأساليبها. حيث تأثّر في ذلك بمناهج النقد النصّي وأخذ بمرجعياته البنيوية الشعرية التي ترى أنّ اللغة مظهر الإبداع ومتنه، ومن خلالها يتجلّى أسلوبه الفنّي وتتشكّل إيحاءاته الدلالية، كما استلهم مفاهيم فلسفية عصرية بخصوص اللغة والتأويل، تَعتبر أن أشكال التعبير باللغة مرتبطة بوجود الإنسان وهي جوهر الفكر والمعنى وتنتج بدورها أشكالا من التواصل والتعبير والحوار لكونها تظلّ الأداة المثلى في ذلك.

لقد جاء مصطفى ناصف إلى عالم النقد النصّي والتأويل المعاصر من قارّة البلاغة العربية والدّراسات اللغوية، حيث أحرز شهادة دكتوراه الدولة من كلية الآداب جامعة عين شمس، عام 1952 -قسم اللغة العربية-؛ ومن ثمّ بدأ يتعمّق في بحث قضايا اللغة والبلاغة العربية، ويطرق مسائل النقد والمنهج وأدوات القراءة والتفسير والتأويل، منطلقه في ذلك نظرة جديدة إلى اللغة ومفاهيم علوم البلاغة العربية وسائر مباحثها في المعاني والبيان والبديع، وأعاد صياغة بعض مسائلها ومقولاتها في ضوء نظرته الفلسفية النقدية الجمالية إلى اللغة والإبداع والمعنى والفنّ، وهو ما خصّص له أكثر مؤلفاته.

ويمكن أن يلاحظ الباحث في مدوّنة أ. د ناصف كيف أنّها قائمة على تصوّر يقول بوجود صلة متينة بين البلاغة واللغة ومناهج النقد، فهو يرى أنّه علينا أن نتلقّى مناويل النقد النصّي التي تبحث أساسا في متن الإبداع من جهة؛ كونه تشكيلا للغة ورؤى الفكر عبر أساليب اللغة ذاتها، أي كما سبقت الإشارة إلى ذلك، من منظور رؤية جديدة إلى آليات عمل اللغة وطاقاتها التعبيرية ومن خلال إعادة صياغة رؤيتنا إلى استعمال أدوات البلاغة ومسائلها؛ ذلك ما مثّل موضوعا خاصّا لاثنين من أبرز كتبه: "مشكلة المعنى في النقد الحديث" (صدر عام 1970)، و"اللغة بين البلاغة والأسلوبية" (صدر عام 1989)، إضافة إلى تطرّقه لذلك في مؤلفاته الأخرى.

يرى ناصف أنّ هناك ثنائية سلبية بخصوص النظر إلى اللغة واستعمالها عُرف بها النقد القديم وطبعت أعمال البلاغيين وظلّت مستمرّة إلى عصرنا، وهي في نظرهم، أنّ اللغة إمّا تشير إلى الخارج أو تعبّر عن أنفسنا (مشاعرنا وأفكارنا). وهو ما لا يستقيم هكذا مطلقا، إذ إنّ اللغة ليست مجرّد مستودع للمعاني التي تريد قولها الذّات، إنّه علينا أن ندرك أنّ "اللغة عنصر فعّال في تكوين المعنى نفسه (فالأمر) يتجاوز التمييز البسيط بين الإشارة والتعبير"(ناصف، 1970، ص 54)، أي بين الرمز والدلالة، وأنّه ليس "للكلمات معان ثابتة"(ناصف، 1970، ص 66). إنّ اللغة وسيلة فهم ومعرفة وأداة خلق فنّي، وليست مسخّرة لخدمة البلاغة، إنّها جوهر البلاغة. وإذا كان من وظائف البلاغة في النقد القديم الإقناع والتقرير والتأثير في السامع وتزيين صيغ القول (ناصف، 1989، ص 42)، فمعاني الكلمات تتغيّر عبر التاريخ ودائرة اللغة وطاقاتها هي أوسع ممّا نتصوّر، وطاقة البلاغة من حيث هي علم لمعايير اللغة وإنتاج الخطاب وبيان المعنى وفنون قوله أوسع.

ذلك ما يقتضي في نظر ناصف الانفتاح على الأسلوبية وتوظيف مفاهيمها وأدواتها كمنهج دقيق في تحليل جماليات الأساليب وخصوصيتها المتفرّدة، إذ نشأ علم الأسلوب بحسب أحد أعلام النقد المعاصر، "كوريث شرعي للبلاغة العجوز التي أدركها سنّ اليأس وحكم عليها تطوّر الفنون والآداب الحديثة بالعقم، (خاصّة أنّ) علم الأسلوب ينحدر من أصلاب مختلفة ترجع إلى علمين فتّيين هما: علم اللغة الحديث أو الألسنية من جانب، وعلم الجمال من جانب آخر"(فضل، 1989، ص 5).

ضمن هذا السياق لاحت ضرورة تجديد منهج النقد وآلية القراءة لدى مصطفى ناصف سواء من جهة ضبط منوال تحليل المعنى الذي يجب أن نطرق في البحث عنه عناصر التأثير والشاعرية والحوار مع اللغة والثقافة ومع الأثر المقروء، كذلك طرق ناصف موضوع التفاعل النفسي للكاتب مع موضوع إبداعه ومن خلال معرفة دور الفكر والوجدان الذّاتي في ذلك، من ناحية أساليب الكتابة ولغة الإبداع التي ليس من الصواب أن تقطع علاقتها مع البلاغة كليا أو أن تقلّد منهج النقّاد القدامى.

في السياق نفسه تمّ نقد جهود أعلام العصر الحديث مثل مدرسة الديوان التي ركّزت على الشعور وأهملت اللغة ولم تعرها اهتماما بوصفها جوهر الفعل الإبداعي، مثلا "يتردّد عشرات المرّات قول العقّاد معجبا؛ إنّما الشاعر من شعر ويشعر، (و) لا يسمح العقّاد مطلقا بالمزاوجة بين اللغة والشعور..."(ناصف، 1981، ص 20). هكذا نجد ناصف يطرح في أكثر كتبه نماذج جديدة ومتفرّدة لصياغة المفاهيم والأساليب البيانية، خاصّة صور المجاز والتشبيه والاستعارة ومستويات الصورة الأدبية الفنيّة لخصوصية العمل الإبداعي (ناصف، 1970، ص 77).

لقد عمل ناصف على منح رؤية جديدة للاستعارة التي تمثّل موضوع اهتمام محوري في القديم والحديث، وفي البلاغة والنقد النصّي الشعري والسيميائي، غير أنّه أسيء في نظره فهمها وتقدير وظيفتها وعلاقتها بالشاعرية والتعبير الرمزي دلاليّا وجماليّا، بما يتجاوز صرامة المعايير البلاغية المرجعية، ويفتح آفاقا حول علاقة الاستعارة بالصورة الأدبية وخصائص الفنّ وأبعاد المعنى والدلالة، فكان "هذا الكتاب (الصورة الأدبية) محاولة لبيان هذا كلّه"(ناصف، 1958، ص 3).

ذلك أنّه قد "تستعمل كلمة الصورة للدلالة على كلّ ما له صلة بالتعبير الحسّي، وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات. وقد يظنّ أنّ ربط الصور بالاستعمال الاستعاري الحيّ أكثر صوابا لأنّه أوفى تحدّدا. ولكن المشكلة العويصة هي السؤال عن طبيعة هذا الاستعمال"(ناصف، 1958، ص 3، 4) الذي فرض عليه صياغة معالم "نظرية في الاستعارة"(ناصف، 1958، ص 124، 125)، خاصّة من جهة علاقتها بالصورة الشعرية والرمز وجودة القول الشعري.

هكذا قامت فكرة المنهج ومنوال النقد والقراءة في مدوّنة أ. مصطفى ناصف على الجمع بين تصوّر جديد للبلاغة العربية، وأدوات النقد النصّي، ووظيفة اللغة وآفاق قراءة تشكّلاتها، وأدواتها النصيّة؛ لأجل توسيع دائرة التفسير والتأويل، ومجال الحوار والتفاعل مع النصوص، وهي عموما آليات تحليل وفهم، يحيل بعضها إلى بعض، فتوسّع من آفاق القراءة المنتجة الخلاقة. ذلك ما يظهر من خلال تعريفه للتأويل على أنّه "حوار خلّاق بين النصّ والقارئ؛ يضفي على النصّ معنى يشارك فيه الطرفان" (ناصف، 1997، ص 7).

لنلاحظ كيف ربط بين التأويل الذي يمكن عبره أن نكتشف أعماق النصوص وندرك دلالاتها البعيدة والحوار الخلّاق المنتج للمعنى (ناصف، 1995؛ وناصف، 2000). وهذا بدوره موصول بنظرته إلى اللغة والبلاغة، حيث طرح في كتابه "اللغة بين البلاغة والأسلوبية"، السبل الممكن اعتمادها في تفسير الظواهر اللغوية التي من ضمنها مفاهيم البلاغة ذاتها، بحثا عن وصل متين لذلك بمناهج النقد المعاصر ولأجل إحكام تحليل مختلف الأساليب اللغوية، ومن ثمّ تفسير كيفية تأثيرها في المتلقي؛ ممّا دفع به إلى ربط العناصر الدلالية والجمالية للبلاغة والأسلوب بالعوامل الاجتماعية والأبعاد الثقافية خاصّة منها الفكرية والفلسفية المتحكمة في ولادة الأثر الإبداعي والتي تجسّمها اللغة دلاليّا.

ذلك ما يحتّم من ناحية أخرى ضرورة الوعي بقانون التطوّر والتحوّل للغة صياغة وفكرًا وللتجربة الإبداعية عبر التاريخ، وللبلاغة معايير ومفاهيم، حيث تشهد تشكّلات اللغة إبداعا في مختلف أجناس الكتابة عبر التاريخ ونموّا وتحوّلا نوعيّا وتفاعلا مع الثقافة يظهر في الأساليب البلاغية ذاتها، وهنا نحن "بين بلاغتين"(ناصف، 1988؛ وناصف، 1990، ص 379-406)، في نظر ناصف، الذي يتحدث في معرض ذلك قائلا: إنّ "غاية الدّراسة اللغوية والأدبية في مجتمعنا العربي -فيما

أتصوّر - متصلة أشدّ الاتصال بمعرفة الوظائف اللغوية المختصمة والمتنافرة أو المتضافرة والمتوازنة"(ناصف، 1990، ص 405).

هكذا تشكّلت تجربة مصطفى ناصف النقدية من خلال مدونة نصية مهمّة، امتدّت وتوزعت على أكثر من كتاب وبحث له، وعلى امتداد عقود، إذ استطاع عبر طرافة ودقة وإحكام في التأليف والتحليل، ومن خلال سعة معرفة واطّلاع أن يجعل معايير البلاغة تشتغل بصورة مختلفة وجديدة في الكشف عن أسرار النصوص وجمالياتها، دون تعارض أو تنافر ودون قطيعة أو سقوط في انتهاج نهج التلفيق المخلّ.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ مصطفى ناصف بالتوازي مع التحليل النصّي انفتح على المنهج الأسطوري (أحمد، 1987) الذي يعتبر رائده في النقد العربي الحديث، لكونه أبدى اهتماما بعنصر الثقافة وأشكال الرموز الثقافية والاجتماعية ووظائفها الدلالية والجمالية في العمل الأدبي، حيث تصبح حاملة لأبعاد فلسفية أنثروبولوجية قابلة للتأويل.

ومن ثمّ استدعى هذا المنهج بوصفه آلية نقد وتحليل وقراءة، تبحث في الرموز والأساطير وتجلياتها الإبداعية وتوظيفها في الأعمال الأدبية والفنيّة، كما يساعد الباحث على الاشتغال على مكوّنات "اللّاوعي الجمعي"، وهي مجموع المشاعر والأحلام والأفكار والعقائد والقيم التي تختزنها الذاكرة الجماعية وتتناقلها المجتمعات عبر التاريخ، فيعبّر عنها ويتعامل معها الشاعر أو المبدع، عبر صور إبداعية لتمثّلات مختلفة، فيعيد تشكيل رموزها خطابا إبداعيا، وفي صور مختلفة مفعمة بدلالات وأفكار جديدة تختلف أشكال فهمها بحسب منطلقات القراءة وآفاقها.

لقد انفتح ناصف على منوال منهج، وآلية قراءة بحثا عن اكتشاف طبقات المعنى الذي هو في نظره "بنية مؤلفة من عدّة وظائف منها الإشارة، والانفعال، والحضّ، والموقف من الموضوع والمخاطب..." (ناصف، 1990، ص 405). وكان ينجز ذلك من خلال البحث في خصائص بنيات النصوص، وأشكال أساليب كتابتها، وتحليل جماليات نسيج لغتها الحامل لكثافة المعنى والدلالة. وقد سلك هذا الاتجاه في النقد استنادا إلى مرجعيات فلسفية حديثة تأويلية وربّما سيمائية تبحث في أبعاد الدلالة دون أن يبدي اهتماما بإظهار ذلك.

تلك أهمّ مقومات منهج النقد النصي عند أ. د ناصف في انفتاحه على مناويل تحليل مجاورة كفلسفة اللغة والتأويل ومفاهيم الأنثروبولوجيا الثقافية، وعبر استدعاء مختلف للبلاغة وفق نظرة معرفية نقدية فلسفية حديثة.

لنوضّح ذلك من خلال أمثلة نقد وقراءة وتحليل وردت في مدونة هذا المؤلف، ومثّلت خصوصية لديه في ممارسة النقد النصّي:

3) – المنهج النصي والانفتاح المعرفي: في معالم "القراءة الثانية"

لقد كان الهاجس المحوري في مدونة ناصف متمثلا في إظهار طرافة جماليات مبنى النصّ الأدبي وخصائص فنيات لغة الأسلوب من ناحية، ثمّ الكشف عن مستويات تعدّد المعنى والدلالات الخفيّة التي ترتبط بعمق البعد الوجودي الفكري الذاتي للعمل الأدبي في علاقته بثقافة الكاتب وتحوّلات وعيه بحقيقة الوجود وواقع حياة المجتمع والإنسان من ناحية أخرى.

من هنا كان حرصه كبيرا على إظهار فكرة تعدّد المعنى وصور الفنّ في العمل الأدبي، من خلال ما طرحه من مشروع "قراءة ثانية" للأدب القديم، ممّا دفعه إلى نسف أسطورة المعنى الواحد الثابت الذي علينا إدراكه عند الشرح والتحليل. يقول أ. د مصطفى ناصف: "لقد عُوملت المعاني طبقا للفكر الرياضي معاملة الأسماء. ولم يُبذل جهد واضح في متابعة الحياة العملية وتطوّرها وتعقّدها (في) اختلاف الأفكار والمقرّرات النظرية والافتراضات السابقة عن الألفاظ ودلالاتها"(ناصف، 1995، ص 231). وهو ما يحتّم أيضا محاولة تجديد البحث في "الصورة الأدبية"، بوصفها المظهر الأبرز لجمالية النصّ الأدبي.

أيضا وتبعا لذلك بدت له أهميّة إنجاز "قراءة ثانية لشعرنا القديم"، تبحث في طبقات المعاني وإيحاءات النصوص الشعرية العربية، ذلك أنّ كلّ نصّ في نظره ينطوي على "أنماط من القرّاء والقراءة"(ناصف،2000، ص 247). ولعلّ هذا يقتضي في نظره ربط منهج القراءة الّتي نريد، ببحث آفاق تأويل النصّ في ضوء ممكن الدلالة وثقافة القارئ ووعيه الجمالي؛ ليكون الأثر المقروء أقرب إلى ذاته وهواجسه الذهنية ومشاعره وعواطفه النفسية.

يسوق ناصف مثالا دالًّا على ذلك حين يقول: "لنذكر جهاد الفينومولوجيا التأويلية ضدّ النزعات الضيّقة في شكل علم، وتاريخ مطلق، وتطبيقات سيكولوجية، أيضا، ولنتجاوز هذا كلّه ابتغاء معرفة ثانية أو دراسات أكثر (قربا) من روح الإنسان"(ناصف، 2000، ص 61). ذلك ما حتّم عليه الانفتاح على عالم التأويل لغة وفلسفة ومنهج تحليل، وهو ما عبّر عنه قائلا: "لقد كان التأويل، وما يزال جاريا ضدّ العلوم الطبيعية، وما تنطوي عليه من آلية واختزال"(ناصف، 2000، ص 62).

انطلاقا ممّا سبقت الإشارة إليه كان مصطفى ناصف من أوائل النقّاد الذين انفتحوا بفعل القراءة والتحليل النصّي على ممكن التأويل في أبعاده الفلسفية والجمالية والأنطولوجية، ومن جهة علاقته بالذّات وقضايا الوجود والمعنى، ومن خلال توظيف محكم لمفاهيم البلاغة العربية انطلاقا من معرفة عميقة ودقيقة بجزئياتها وفروعها، فبدا مستخدما لذلك في سياق تحليل صور الفنّ والجمال ودلالات المعاني وطريف الآراء التي ينضح بها القول الأدبي شعرا ونثرا. وهو ما صار لديه سمة بارزة تطبع أهمّ الدراسات والقراءات الأدبية النقدية المعاصرة التي أنجز. ولذلك جاءت قراءته النقدية النصية المنفتحة على المناهج الأخرى بمثابة إعادة اكتشاف لجماليات النصّ المقروء ولدلالته القريبة والبعيدة، انطلاقا من تجدّد فعل القراءة والمساءلة والبحث عن المعنى.

ولنورد هنا المثال التطبيقي للقراءة النقدية النصية المنفتحة على المناهج الأخرى، تفسيرا وتأويلا، ومن ضمنها معايير البلاغة القديمة من خلال ما جاء في نموذج من كتابات صاحب هذا المشروع النقدي المتفرّد.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ مصطفى ناصف يرى أنّه من المفيد أن نتجاوز دائرة التشابه والتماثل في أساليب القراءات النقدية المنجزة، ممّا يؤدي إلى تكرار نفس النتائج بصور مختلفة، إنّه يجب علينا أن نكتشف خصائص "الصورة الأدبية" والفنيّة المميزة للعمل الأدبي الذي نقرأ، وسبب ذلك في رأيه يعود إلى "تفاوت الدّارسين في قراءة الأدب وتفهّمه" (ناصف، 1981، ص 5)، وإلى "وجود حواجز بيننا وبين تراثنا القديم نفسية وعقلية معا" (ناصف،1981، ص 5).

ضمن هذا الأفق من تصور عمل النقد ومنواله، ومثالا لذلك يتطرّق مصطفى ناصف، في مقدّمة القراءة، إلى مسألة شروط الفنّ والجمال في القول الشعري من جهة علاقتها بلغة الكتابة الشعرية والأسلوب وغرض القول الشعري، وهو في هذا السياق، يتمثّل في الصدق والكذب، حيث استشهد ببيت لأبي نواس:

دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء   وداوني بالتي كانت هي الدّاء

أورد مصطفى ناصف قول محمّد النويهي: "لا تقصر اهتمامك على براعة قوله: فإنّ اللوم إغراء، أو جودة وصفه الخمر بأنّها الداء والدواء، فهذا معنى ليس جديدا على الشعر العربي، بل في ذاك المعنى الجامع الجارف (و) الاندفاع الذي يكتسح أمامه كلّ شيء، لا يأبه بلوم من الناس ولا بصدق ما في المحبوب من عيوب ونقائص..." (ناصف، 1983، ص 317).

ومن منطلق هذا القول تبدأ لبنات قراءة نصيّة متعدّدة الروافد المعرفية والآفاق التأويلية الدلالية في التشكّل، يختص بنسج خيوطها أ. مصطفى ناصف إبداعا. وبدايتها قوله: "الشعر (في هذه القصيدة) وثيقة مهمّة (دالّة) على أنّ أبا نواس أحبّ الخمر حبّا جمّا، وليس للشعر إذن وجود متميّز عن هذا الحبّ"(ناصف، 1989، ص 317، 318)، وتعليل ذلك لديه أنّه "إذا حدّثتك نفسك بأن تنظر إليه على أنّه نشاط لغوي أستاطيقي، بادرك المؤلّف بالتحذير خوفا عليك من

الضياع"(ناصف، 1989، ص 318)، ثمّ يستنتج قائلا: "والحقيقة أنّ النشاط اللغوي في الشعر كان يُنظر إليه على أنّه ملاحة تعكس الصدق موقعا حسنا. الشعر يستحيل إذن إلى صدق ممتع. وما نسمّيه الفنّ ليس إلّا ضربا من الحيل أو الأساليب التي يستعين بها الشاعر على أن يستخرج منّا الإعجاب بهذا الصدق" (ناصف، 1989، ص 318).

وهنا يوظّف مصطفى ناصف مفاهيم بلاغية على نحو مختلف عمّا ساد سابقا، ليطرق عبر تحليل نصّي عميق أبعادا دلالية قصيّة وجديدة، طريقه إلى ذلك قراءة مخصوصة ومتفرّدة للمجاز، وهو ما يتّضح من قوله: "... قد يكون في الشعر مجاز، والمجاز تكييف لغوي مهمّ للشعور الحقيقي بحيث تبعد المسافة بين الشعور، وما انتهى إليه في اللغة" (ناصف، 1989، ص 318). ويستدرك في معرض حديثه عن ذلك بخصوص "رأي الناقد الشغوف بالصدق، الذي يأخذه الإشفاق عليك (أيّها القارئ)، فيقول لك: اقرأ هذه القطعة، على أنّها أوصاف تقريرية لشعور الشاعر الفعلي، وانزع من نفسك –مؤقتا- فكرة أنّها مجازات"(ناصف، 1989، ص 318).

ومن ثمّ يعلّق ناصف، وبخصوص أهميّة التركيز على لغة الشعر في ذاتها بوصفها مظهر الفنّ ومنطلق توليد الدلالات والمعاني، فيقول: "هذه العناية البالغة بالصدق صرفتنا عن تحليل الشعر بذاته، وخُيّل إلى كثير أن أمور الصدق ألصق بالشعر من توضيح العمل توضيحا مستقلا، بل إنّ الشعر عند دعاة الصدق هو حياة صاحبه (ف) ينظر الناقد في الشعر لكي ينتهي إلى الشاعر، وأن ينقل العمل من دائرة الفنّ إلى دائرة الحياة"(ناصف، 1989، ص 318، 319).

وهنا تبدو درجة الرفض واضحة لدى ناصف بخصوص سطوة المناهج السياقية؛ التاريخي والاجتماعي منها خاصّة، لكونها لا ترى في العمل إلا صورة لصاحبه وواقعه، وقد تطرّق ناصف بالتحليل لذلك في مواضع متعدّدة من كتبه، وهو ما يظهر من تعقيبه بالقول: "وقد ذكرنا فيما مضى أنّ العمل الفنّي له إطار أو هوية مستقلّة، حقّا إنّ الشعر قد نبع من تجربة حقيقية، ولكن الشاعر يحرّف هذه التجربة ويعدّلها، ونحن نتحدّث كثيرا عن العلاقة بين الشكل والمضمون، ونقول إنّهما سواء. وهذه العبارة -لو تأمّلناها- تدلّ على ما أصاب الخبرة الأولى من تغيّر، فقد انفصل العمل عن منبعه..."(ناصف، 1989، ص 319). عند هذا المستوى يصير لا معنى ولا جدوى من بحث مسألة الصدق والكذب في الأدب الذي هو فنّ بالأساس، وعلينا أن ندرك أنّ هناك تعدّدا في سبل تأويل معانيه، وكذلك صور العواطف والقيم الواردة فيه.

ففي القراءة النقدية النصيّة، وكما هو في مشروع ناصف "لا يهمّ سواء كانت العواطف الموجودة أمامنا أستاطيقية أم حقيقية، (إنّه) من الخطأ أن نجعل معظم حديثنا في الشعر (الغنائي) خاصّة دائرا على العواطف الصادقة والكاذبة (...) وننسى أنّ الشعر لغة، وأنّ اللغة رمز عقلي للعواطف، وليست تعبيرا تلقائيا عنها (ف) العمل الأدبي ليس ترجمة للعاطفة إنّما هو تأويل لها"(ناصف، 1989، ص 320). لنلاحظ هنا مدى فهم ناصف للشعر بوصفه جماليةَ "تعبير لغوي، وكيف العاطفة يمكن أن تكون استعارة شعرية ذات جمالية وتركيب لأسلوب قول لا يحيل على قضيّة تتضمّن رموزا ذات معان ثابتة بواسطة عرف الاستعمال" (ناصف، 1989، ص 350).

معنى هذا أنّه لا تماثل ولا تشابه في القصيدة العربية في مستوى المعنى أو المبنى بين كلّ الشعراء، فعلى القارئ أن يرصد أوجه الاختلاف والتباين الدّال والجميل، فمثلا لا نقرأ أو نؤوّل "تشبيهات شاعر اللزوميات على أنّها تجديد أو لزوم ما لا يلزم لقول حكمة معيّنة، إنّها ضرب من الفنّ مختلف دلالة وأسلوبا، فأبو العلاء المعرّي تلقّف شيئا دار به الزمن دورته، فلم يكن فردا في إعجابه بالتشبيهات اللغوية، فهذه التشبيهات توجد في الأدب العربي منذ وقت مبكّر، ولها صدى في أشعار أبي نواس وغيره من كبار الشعراء. ولزوم ما لا يلزم نوع من التكرار الذي لم تكتب قصّته بعد"(ناصف، 1989، ص 162).

هنا يتميّز ناصف في دمجه بُعد التكرار الذي يعتبر من أبرز جماليات الإبداع في النقد الحديث والمعاصر في الأدب والفنون الأخرى، ضمن معايير بديعية وبيانية بلاغية؛ لإظهار جمالية القول الشعري وتميّز أسلوب حسنه وبديعه لدى المعرّي وأكثر شعراء العربية الذي أتقنوا هذا الأسلوب في الكتابة الشعرية، حيث أخذ لديهم التكرار صورا متعدّدة، إذ "الشاعر يحرص على اطّراد الحكمة لأنّه يريد أن يستقيم لديه الإحساس الذي يأتيه عبر الأجيال بالتكرار. كذلك التكرار واضح في مسألة التعبير بالمجانسة. وكثيرا ما تعانق الجناس والطباق، على أيدي الشعراء تعانقا يمكن أن نعنون له بلزوم ما لا يلزم"(ناصف، 1989، ص 163). وهو ما يظهر من هذا البيت الشهير لأبي تمّام:

بيض الصفائح لا سود الصحائف في   متونهنّ جلاء الشكّ والريب

يعلّق ناصف قائلا: "فالتباس الجناس والطباق معا يخلق عالما لغويا ينافس الواقع المشار إليه، فالمثيولوجيا اللغوية إذن أثيرة في الأدب العربي، قديمة، ذات جوانب متعدّدة. وإذ أوليناها اهتماما بدا عشق أبي العلاء للغة أمرا يستوحيه بفطنته من سير الأدب العربي" (ناصف، 1989، ص 163).

هكذا تبدو وجوه تميّز ناصف في قراءة جمالية التكرار في ضوء مفاهيم وآليات نقدية معاصرة، وبالاعتماد على معايير بلاغية وانطلاقا من معرفته الواسعة بمدونة الأدب العربي قديمه وحديثه وبعلوم البلاغة العربية والأسلوبية، ودقائق المعرفة بالقرآن الكريم وتفسير معجز لغته وفواتح سوره، انظر إلى قوله: "... وقديما كان الباحثون في القرآن الكريم يستوقفهم ما فيه من فواصل وتكرار، وما أظهره من براعة في التكرار. وقد أخذ التكرار صورا متعدّدة (...) فلقد نزل القرآن بوصفه معجزة لغوية. وفي القرآن سور تبدأ بأسماء الحروف. ويحدّثنا الدارسون أنّ هذه السور تتركّب من هذه الحروف اليسيرة وما إليها. وفي هذه الملاحظة تكمن بعض أسباب العناية بما سنسميه - بعد ذلك- لزوم ما لا يلزم على اختلاف مظاهره"(ناصف، 1989، ص 163، 164).

ومعرفة مثل هذا وإحكام توظيفه في تحليل الأدب ونقده، يفرض تجاوز التصوّرات التقليدية السائدة حول الأدب ومعاييره، فمن البساطة المخلة والنظرة المحدودة التي لا تساعد على اكتشاف جماليات الأثر وتوليد المعنى أنّنا "إذا قرأنا الشعر العربي ضمر في عقولنا بفضل أفكار رديئة، مثل البديع بمعنى الزينة، والتزام أشياء غير ضرورية، فضلا عن احتفائنا بفكرة صدق الدلالة، وتصوّرنا أنّ الأدب يصدر عن أصحابه كما تصدر النتائج الطبيعية...." (ناصف، 1989، ص 165).

كان هذا نموذج لنوع أو لمثال خاصّ من طرافة إنتاج النقد النصّي في مدونة ناصف، وبيان للصورة التي تُظهر كيف يشتغل في علاقة القديم والجديد، وكيف أنّه ينطلق من النص ليفتح آفاق التحليل والفهم والتلقي الشعرية اللغوية والفلسفية المعرفية والأنثروبولوجيا الثقافية والبلاغية الفنيّة.

لقد صار النقد النصّي لدى مصطفى ناصف بمثابة قراءة نقدية منفتحة على المناهج الأخرى وعلى مفاهيم البلاغة العربية، وأكثر تحرّرا من سطوة المناهج النصيّة وصرامة أدواتها، وبحثا عن ممكن المعنى وسفرا إلى آفاق مكامن الفنّ والجمال، وهو ما ظهر في قراءات نقدية نصيّة أخرى، اختلفت صور تفاعلها مع أدوات النقد والقراءة ومرجعيات التحليل والمعرفة بالنصوص وعوالمها الفكرية والجمالية، حيث تنوّعت الكتابات والبحوث المؤلفة في ذلك (كليطو، 1988؛ ومفتاح، 1994؛ والواد، 2004؛ وفيدوح، 1994؛ وصمّود، 1999). وهي غالبا بحوث تميّزت بصفة الحداثة والنزوع إلى التجديد في المنهج وفي أدواته وفي آفاق القراءة مع البحث في مدى متانة الأسس النظرية المعرفية والانفتاح على حقول المعرفة الأخرى التي تدعم تماسك وصلابة بناء المنهج واستخدامه.

يبدو أنّ ذلك مثّل أبرز سمة وسمت مشروع مصطفى ناصف الذي يمكن القول إنّه تميّز في مجال النقد النصّي وجعله منفتحا على سائر المناهج ونظريات القراءة المعاصرة مثلما هو موصول بروح البلاغة العربية ومعاييرها البيانية المميّزة ضمن فلسفة في النقد جامعة ومنفتحة، يكاد يكون هو مبتكرها ورائدها، خاصّة أنّه قد ألّف عددا مهمّا من الدراسات النقدية النظرية والتطبيقية، فساهم في تأسيس اتجاه نقدي عربي معاصر يستلهم أسسه من التراث اللغوي والبلاغي خاصّة، وينفتح على التيارات النقدية العالمية الحديثة بالتوازي مع ذلك.

حيث أعاد النظر في كثير من المفاهيم والأحكام النقدية السائدة، وأعاد قراءة جوانب مهمة من تراثنا الأدبي على أسس منهجية جديدة ومختلفة، فكشف عن وجوه متفرّدة من جماليات ثراء التراث العربي اللغوي والأدبي الفني.

النتائج:

خلص البحث إلى ما يلي:

- أنّ الحماس لتطبيق المناهج السياقية كأدوات نظرية وآليات تحليل حديثة، لم يصمد ولم يستمرّ، فسرعان ما عاد أكثر النقّاد العرب -خاصة رواد المنهج الفني والتحليل النصّي- إلى البلاغة، يوظفون أدواتها، أو يبحثون عن صيغة علاقة بينها وبين الأسلوبية والشعرية.
- أنّ الارتباط بالنظرية النقدية المعاصرة، لم يمنع -في عالم العربية ثقافة وإبداعا، ولخصوصية اللغة العربية وتجلياتها الإبداعية- المشتغلين بالنقد الحديث الفني والنصي من الانفتاح مجدّدا على البلاغة العربية ومفاهيمها البيانية والبديعية والوفاء لها، لتسعف النقد الحديث بسبل تأصيل منواله النظري والإجرائي في عالم العربية، وعبر تجديد في الرؤية إلى البلاغة واللغة ذاتها، وهو ما امتاز بالتأليف فيه نظرا ونقدا تحليليا مصطفى ناصف.
- انطلق مشروع مصطفى ناصف من نظرة فلسفية إلى وظيفة اللغة بوصفها أداة تعبير ومحور العمل الإبداعي، منها يتكوّن الخطاب الأدبي وعبر نسيجها تظهر أبعاده الجمالية، وسيلته إلى ذلك تلقٍ نقدي معرفي لجديد المناهج الحديثة وأدواتها بما يتوافق مع روح الإبداع العربي شعرا ونثرا، واتّخذ ذلك أرضية للتأسيس لمنوال منهج في القراءة والتحليل ينفتح على المناهج الأخرى وفلسفة التأويل، ويعتمد نظرة جديدة تطورية إلى البلاغة العربية تصل بينها وبين الأسلوبية، بحثا عن فهم أوسع وأعمق لجماليات الأثر ومعانيها القريبة والبعيدة.
- أن الطرافة ومظهر القيمة العلمية الأدبية المفيدة في مشروع أ. مصطفى ناصف أمور لا تكمن فقط في تنويع مسالك البحث في عالم اللغة اللساني التواصلي والدلالي المتعلّق بالمعنى والفكر والجمالي المتجسّد في الإبداع شعرا ونثرا، ولا في الانفتاح على الفلسفة واستعادة البلاغة، بل في الرهان مجدّدا على ذات المبدع أي الذّات الشاعرة، عبر البحث في الحوار الخلّاق بينها وبين لغة الإبداع وثقافة عصرها وتمثلاتها للتراث وسبل إنتاجها للأفكار والآراء.
- أنّ مشروع ناصف صار مميزا بخصائص متفرّدة جمعت بين إحكام الربط بين الأصيل والحديث وبين النقد ونظرية القراءة، وبين البلاغة والمناهج النصيّة، حيث ظهر ذلك في أكثر مؤلفاته، إذ نجده واضحا في محاور كتابه "اللغة بين البلاغة والأسلوبية" على النحو الآتي: اللغة والثقافة والمجتمع، النحو والمنطق والخطابة، فتنة اللغة، الصيغة الإنسانية للكلمات، اللغة والتفسير، النحو والشعر، اللغة بين السطوح والأعماق، أضواء على النشاط اللغوي، نظرية في المعنى، تفاعل الكلمات، التعامل مع المقاييس، نظرية الاستعارة.
- أنّ تجاوز مناهج النقد العربي عند القدامى في أصولها البلاغية اللغوية إلى مناهج ونظريات معاصرة، سياقية ثمّ نصيّة واسعة الأفق كما رأينا لدى ناصف؛ لم يكن حتما مهمّة سهلة ولا أمرا يسيرا، إذ لم يظهر إجماع ولا اتفاق كلّي

بخصوص جهاز المفاهيم والاصطلاحات المتعلقة بالنظرية الأدبية ومناهج النقد الغربي، لذا ظلّت مسألة تلقّي النقد الغربي بالنسبة إلى الخطاب النقدي العربي المعاصر منهجا ومصطلحا وبنية مفاهيم إشكالية مطروحة، كما أن إدماج إبدالات النقد الحديث ضمن المجال التداولي للخطاب النقدي العربي الحديث بقيت مسائل وإشكالات معرفية عويصة، وقضايا نظريّة تقتضي البحث والنظر الدائمين.

- أنّ العلاقة بين القديم والجديد علاقة تواصل لا انقطاع، وتأثير البلاغة العربية يظلّ مستمرا في المناهج الحديثة السياقية وخاصّة الفنيّة النصيّة، لاسيما أنّ خصوصية الإبداع شكلا ومضمونا تظلّ تدفع إلى البحث عن المنهج الملائم في أكثر من مرجعية قديمة أو حديثة، وتفرض إعادة تشييد أركان المنهج وأسسه، واستمرار التأسيس لمبادئه ومكوّناته المعرفية، أملا في إنجاز قراءة لعلّها تكون أكثر عمقا وأبعد مدى في استنطاق الدلالات وإدراكها، وفي تلقّي جماليات الأثر الإبداعي في ضوء إنجاز القراءة النقدية الأدبية ذات الأصول المعرفية الممتدة في القديم والآخذة بتماسك مفاهيم النظريات الحديثة والمعاصرة.

المراجع:

إسماعيل، ع. (1955/1974). *الأسس الجمالية في النقد الأدبي* (ط. 1، 1955؛ ط. 3، 1974). دار الفكر العربي.

إسماعيل، ع. (1963). *التفسير النفسي للأدب*. دار المعارف.

إسماعيل، ع. (1967). *الشعر العربي المعاصر*. دار الكتاب العربي.

أمين العالم، م. (1997). *الإبداع والدلالة في مقاربات: نظرية وتطبيقية*. دار المستقبل.

بويحيى، ش. (1999). *الحياة الأدبية بإفريقية في عهد بني زيري* (محمد العربي عبد الرزاق، ترجمة). بيت الحكمة.

تليمة، ع. م. (1978). *علم الجمال الأدبي*. دار الثقافة للطباعة والنشر.

تليمة، ع. م. (2013). *مقدّمة في نظرية الأدب*. دار التنوير للطباعة والنشر.

حسين، ط. (1926). *في الشعر الجاهلي*، دار الكتب المصرية.

حسين، ط. (1933). *في الأدب الجاهلي* (ط.3). مطبعة فاروق.

الخولي، أ. (1961). *مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب*. دار المعرفة.

الخولي، أ. (1996). *فنّ القول*. دار الكتب المصرية.

ضيف، ش. (1943). *الفنّ ومذاهبه في الشعر العربي*. مكتبة الأندلس.

ضيف، ش. (1960). *الفنّ ومذاهبه في النثر العربي*. دار المعارف.

ضيف، ش. (1960). *تاريخ الأدب العربي*. دار المعارف.

عبّاس، إ. (1978). *اتجاهات الشعر العربي المعاصر*، عالم المعرفة.

عبّاس، إ. (1996). *فنّ السيرة*. دار صادر؛ ودار الشروق.

عبّاس، إ. (1997). *تاريخ النقد الأدبي عند العرب*. دار الشروق.

عبد اللطيف، ع. (2020). *العوامل المؤثرة في نشأة مشاريع تجديد البلاغة: مشروع أمين الخولي مثالًا*. جامعة قطر.

فضل، ص. (1989). *علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته* (ط.1). دار الشروق.

فيصل، ش. (1973). *مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي*. دار العلم للملايين.

كليطو، ع. ف. (1988). *الحكاية والتأويل*. دار توبقال للنشر.

محمّد، أ. ع. ف. (1987). *المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي* (ط.1). دار المناهل.

مفتاح، م. (1982). *في سيمياء الشعر القديم* (ط.1). دار الثقافة.

مفتاح، م. (1994). *التأويل: مقاربة نسقية*. المركز الثقافي العربي.

مفتاح، م. (2006). *دينامية النصّ: تنظير وإنجاز* (ط.3). المركز الثقافي العربي.

مندور، م .(1946). *منهج البحث في الأدب واللغة* دار العلم للملايين.

ناصف، م. (1958). *الصورة الأدبية*. دار مصر للطباعة.

ناصف، م. (1970). مشكلة المعنى في النقد الحديث، مطبعة الرسالة عابدين.

ناصف، م. (1970). *مشكلة المعنى في النقد العربي الحديث*. مكتبة دار الشباب.

ناصف، م. (1981). *قراءة ثانية لشعرنا القديم* (ط. 2). دار الأندلس.

ناصف، م. (1983). *دراسة الأدب العربي* (ط. 3). دار الأندلس.

ناصف، م. (1989). *اللغة بين البلاغة والأسلوبية*. النادي الأدبي الثقافي.

ناصف، م. (1990). *بين بلاغتين*. النادي الأدبي الثقافي.

ناصف، م. (1995). *اللغة والتفسير والتواصل*. المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون.

ناصف، م. (1997). *محاورات مع النثر العربي*. المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون.

ناصف، م. (2000). *نظرية التأويل*. النادي الأدبي الثقافي.

يقطين، س. (2014). *الفكر الأدبي العربي: البنيات والأنساق*. منشورات الاختلاف، ومنشورات ضفاف، ودار الأمان.

References

Ismail, ʻA. (1955/1974). *The aesthetic foundations in literary criticism* (1st ed., 1955; 3rd ed., 1974). Dar al-Fikr al-ʻArabi.

Ismail, ʻA. (1963). *The psychological interpretation of literature*. Dar al-Maʻarif.

Ismail, ʻA. (1967). *Contemporary Arabic poetry*. Dar al-Kitab al-ʻArabi.

Al-ʻAlim, M. A. (1997). *Creativity and meaning in approaches: Theoretical and applied*. Dar al-Mustaqbal.

Bouyahia, Ch. (1999). *The literary life in Ifriqiya during the Zirid dynasty* (M. A. ʻAbd al-Razzaq, Trans.). Beit al-Hikma.

Talima, ʻA. M. (1978). *The aesthetics of literature*. Dar al-Thaqāfa li-l-Tibāʻa wa-l-Nashr.

Talima, ʻA. M. (2013). *Introduction to the theory of literature*. Dar al-Tanwīr li-l-Tibāʻa wa-l-Nashr.

Hussein, T. (1926). *On pre-Islamic poetry*. Dar al-Kutub al-Misriyya.

Hussein, T. (1933). *On pre-Islamic literature* (3rd ed.). Matbaʻat Fārūq.

Al-Khuli, A. (1961). *Renewal methodologies in grammar, rhetoric, exegesis, and literature*. Dar al-Maʻrifa.

Al-Khuli, A. (1996). *The art of speech*. Dar al-Kutub al-Misriyya.

Deif, Sh. (1943). *Art and its schools in Arabic poetry*. Maktabat al-Andalus.

Deif, Sh. (1960). *Art and its schools in Arabic prose*. Dar al-Maʻarif.

Deif, Sh. (1960). *History of Arabic literature*. Dar al-Maʻarif.

ʻAbbas, I. (1978). *Trends in contemporary Arabic poetry* (Alam al-Maʻrifa).

ʻAbbas, I. (1996). *The art of biography*. Dar Sader; Dar al-Shuruq.

ʻAbbas, I. (1997). *History of literary criticism among the Arabs*. Dar al-Shuruq.

ʻAbd al-Latif, ʻA. (2020). *Factors influencing the emergence of rhetorical renewal projects: The case of Amin al-Khuli's project*. Qatar University.

Fadl, S. (1989). *The science of style: Its principles and procedures* (1st ed.). Dar al-Shuruq.

Faisal, Sh. (1973). *Methods of literary study in Arabic literature*. Dar al-ʻIlm li-l-Malāyīn.

Klaytū, ʻA. F. (1988). *The tale and the interpretation*. Dar Toubkal.

Muhammad, A. ʻA. F. (1987). *The mythical approach in the interpretation of pre-Islamic poetry* (1st ed.). Dar al-Manāhil.

Miftah, M. (1982). *On the semiotics of ancient poetry* (1st ed.). Dar al-Thaqāfa.

Miftah, M. (1994). *Interpretation: A systemic approach*. Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī.

Miftah, M. (2006). *Text dynamics: Theory and achievement* (3rd ed.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī.

Mandūr, M. (1946). *The method of research in literature and language*. Dar al-ʻIlm li-l-Malāyīn.

Nasif, M. (1958). *The literary image*. Dar Misr li-l-Tibāʻa.

Nasif, M. (1970). *The problem of meaning in modern criticism*. Matbaʻat al-Risāla, ʻĀbidīn.

Nasif, M. (1970). *The problem of meaning in modern Arabic criticism*. Maktabat Dar al-Shabāb.

Nasif, M. (1981). *A second reading of our ancient poetry* (2nd ed.). Dar al-Andalus.

Nasif, M. (1983). *The study of Arabic literature* (3rd ed.). Dar al-Andalus.

Nasif, M. (1989). *Language between rhetoric and stylistics*. Al-Nadi al-Adabi al-Thaqafi.

Nasif, M. (1990). *Between two rhetorics*. Al-Nadi al-Adabi al-Thaqafi.

Nasif, M. (1995). *Language, interpretation, and communication*. The National Council for Culture, Arts, and Letters.

Nasif, M. (1997). *Dialogues with Arabic prose*. The National Council for Culture, Arts, and Letters.

Nasif, M. (2000). *Theory of interpretation*. Al-Nadi al-Adabi al-Thaqafi.

Yaqtin, S. (2014). *Arab literary thought: Structures and systems*. Manshurat al-Ikhtilaf; Manshurat Difaf; Dar al-Amān.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508